تحف العقول

عن آل الرسول صلى الله عليهم

ألفه

الشيخ الثقة الجليل الأقدم

أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني رحمه الله

من أعلام القرن الرابع

قدم له وعلّق عليه

الشيخ حسين الأعلمي



منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

وطاعته مكسبة للحسنات ممحاة للسيئات وذخيرة للمؤمنين ورفعة في حياتهم وجميل الأحدوثة عنهم بعد موتهم[1] . وأن العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع . وعينه البراءة من الحسد . وأذنه الفهم . ولسانه الصدق . وحفظه الفحص . وقلبه حسن النية . وعقله معرفة الأسباب بالأمور . ويده الرحمة . وهمته السلامة . ورجله زيارة العلماء . وحكمته الورع . ومستقرّه النجاة . وقائده العافية . ومركبه الوفاء . وسلاحه لين الكلام . وسيفه الرضىٰ . وقوسه المداراة . وجيشه محاورة العلماء . وماله الأدب . وذخيرته اجتناب الذنوب . وزاده المعروف . ومأواه الموادعة[2] . ودليله الهدىٰ . ورفيقه صحبة الأخيار .

وروي عنه (ع) في قصار هذه المعاني

قال عليه‌السلام : من كنوز الجنة البرُّ وإخفاء العمل والصبر على الرزايا وكتمان المصائب .

وقال عليه‌السلام : حسن الخلق خير قرين ، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه .

وقال عليه‌السلام : الزاهد في الدُّنيا من لم يغلب الحرام صبره ولم يشغل الحلال شكره .

وكتب إلى عبد الله بن عباس : أما بعد فإن المرء يسرّه درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما نلته من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها . وما نلته من الدنيا فلا تكثرنَّ به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأسفنَّ عليه حزناً . وليكن همك فيما بعد الموت .

وقال عليه‌السلام في ذم الدنيا : أولها عناء وآخرها فناء ، في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب . من صحَّ فيها أمن . ومن مرض فيها ندم . من استغنىٰ فيها فُتن . ومن افتقر فيها حزن . من ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها أتته . ومن نظر إليها أعمته . ومن أبصر بها بصَّرته .

---

(١) الأحدوثة : ما يتحدث به الناس والمراد الثناء والكلام الجميل .
(٢) الموادعة : المصالحة والمسالمة .

وقال عليه السلام : أحبب حبيبك هوناً ما عسىٰ أن يعصيك يوماً ما[1] . وابغض بغيضك هوناً ما عسىٰ أن يكون حبيبك يوماً ما .

وقال عليه السلام : لا غنىٰ مثل العقل . ولا فقر أشدُّ من الجهل .

وقال عليه السلام : قيمة كلِّ امرىء ما يُحسن .

وقال عليه السلام : قرنت الهيبة[2] بالخيبة . والحياء بالحرمان . والحكمة ضالَّة المؤمن فليطلبها ولو في أيدي أهل الشر .

وقال عليه السلام: لو أن حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله وملائكته وأهل طاعته من خلقه . ولكنهم حملوه لطلب الدنيا . فمقتهم الله وهانوا على الناس .

وقال عليه السلام : أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج .

وقال عليه السلام : إن للنكبات غايات لا بدَّ أن تنتهي إليها فإذا حكم على أحدكم بها فليطأطىء لها ويصبر حتى تجوز، فإن إعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروهها .

وقال عليه السلام للأشتر : يا مالك احفظ عني هذا الكلام وعه . يا مالك بخس مروَّته من ضعف يقينه . وأزرىٰ بنفسه من استشعر الطمع . ورضي (بـ) ـالذل من كشف (عن) ضرّه . وهانت عليه نفسه من أطلع على سره . وأهلكها من أمرّ عليه لسانه الشره جزَّار الخطر . من أهوىٰ إلى متفاوت خذلته الرغبة . البخل عارٌ . والجبن منقصة . والورع جنة . والشكر ثروة . والصبر شجاعة . والمُقل غريب في بلده . والفقر يخرس الفطن عن حجته . ونعم القرين الرضى . الأدب حُلل جدد . ومرتبة الرجل عقله وصدره خزانة سرِّه . والتثبت حزم . والفكر مرآة صافية . والحلم سجية فاضلة . والصدقة دواء منجح . وأعمال القوم في عاجلهم نصبُ أعينهم في آجلهم . والاعتبار تدبر صلح . والبشاشة فخّ المودَّة .

وقال عليه السلام : الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد ، فمن لا صبر له ، لا إيمان له .

---

(١) الهون : الرفق ، السهل ، السكينة والمراد أحببه حباً مقتصداً لا إفراط فيه . وأبغضه بغضاً مقتصداً .

(٢) الهيبة : المخافة . والخيبة : عدم الظفر بالمطلوب .

وقال عليه السلام : أنتم في مهل من ورائه أجلٌ ومعكم أمل يعترض دون العمل فاغتنموا المهل وبادروا الأجل ، وكذِّبوا الأمل وتزودوا من العمل ، هل من خلاص أو مناص أو فرار ، أو مجاز ، أو معاذ ، أو ملاذ أولا ، فأنّىٰ تؤفكون ؟ .

وقال عليه السلام : أُوصيكم بتقوىٰ الله ، فإنها غبطة للطالب الراجي وثقة للهارب اللاجي استشعروا التقوىٰ شعاراً باطناً . واذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به طرق النجاة . وانظروا إلى الدنيا نظر الزاهد المفارق . فإنها تزيل الثاوي الساكن(١) . وتُفجع المُترف الآمن . لا يرجى منها ما ولّى فأدبر . ولا يدرى ما هو آت منها فيستنظر . وصل الرخاءُ منها بالبلاء . والبقاء منها إلى الفناء . سرورها مشوب بالحزن والبقاء منها إلى الضعف والوهن .

وقال عليه السلام : إن الخيلاء من التجبُّر والتجبُّر من النخوة والنخوة من التكبّر . وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل . إن المسلم أخ المسلم فلا تخاذلوا ولا تنابزوا فإن شرائع الدين واحدة وسُبله قاصدة ، فمن أخذ بها لحق ومن فارقها محق . ومن تركها مرق . ليس المسلم بالكذوب إذا نطق . ولا بالمخلف إذا وعد . ولا بالخائن إذا آئتُمن .

وقال عليه السلام : العقل خليل المؤمن . والحلم وزيره . والرفق والده . واللين أخوه . ولا بدَّ للعاقل من ثلاث : أن ينظر في شأنه ويحفظ لسانه ويعرف زمانه ، ألا وإن من البلاء الفاقة وأشدُّ من الفاقة مرض البدن ، وأشدُّ من مرض البدن مرض القلب ، ألا وإن من النعم سعة المال ، وأفضل من سعة المال صحة البدن ، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب .

وقال عليه السلام : إن للمؤمن ثلاث ساعات : فساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحلُّ ويجمل ، وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث : مرمّة لمعاشه ، وخطوة لمعاده ، أو لذة في غير محرَّم .

وقال عليه السلام : كم مستدرج بالإحسان إليه ، وكم من مغرور بالستر عليه ، وكم

---

(١) الثاوي : القائم . يعني أن الدنيا تزيل من قام بها واتخذها وطناً .

من مفتون بحسن القول فيه ، وما ابتلىٰ الله عبداً بمثل الإملاء له . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾[1] .

وقال عليه‌السلام : ليجتمع في قلبك الإفتقار إلى الناس والاستغناء عنهم ، يكون افتقارك إليهم في لين كلامك ؛ وحُسن بشرك ، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزِّك .

وقال عليه‌السلام : لا تغضبوا . ولا تُغضبوا . افشوا السلام . وأطيبوا الكلام .

وقال عليه‌السلام : الكريم يلين إذا استعطف ؛ واللئيم يقسو إذا ألطف .

وقال عليه‌السلام : ألا أُخبركم بالفقيه حق الفقيه ؟ من لم يرخّص الناس في معاصي الله ولم يقنطهم من رحمة الله ، ولم يؤمنهم من مكر الله ، ولم يدع القرآن رغبةً عنه إلى ما سواه . ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه . ولا خير في علم ليس فيه تفكّر ، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبُّر .

وقال عليه‌السلام : إن الله إذا جمع الناس نادىٰ فيهم منادٍ أيها الناس إن أقربكم اليوم من الله أشدُّكم منه خوفاً ، وإن أحبكم إلى الله أحسنكم له عملاً، وإن أفضلكم عنده منصباً أعملكم فيما عنده رغبة ، وإن أكرمكم عليه أتقاكم .

وقال عليه‌السلام : عجبتُ لأقوام يحتمون الطعام مخافة الأذىٰ ، كيف لا يحتمون الذنوب مخافة النار . وعجبتُ ممن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه فيملكهم . ثم قال : إن الخير والشر لا يعرفان إلا بالناس، فإذا أردت أن تعرف الخير فاعمل الخير تعرف أهله . وإذا أردت أن تعرف الشر فاعمل الشر تعرف أهله .

وقال عليه‌السلام : إنما أخشى عليكم إثنتين : طول الأمل واتباع الهوىٰ ، أمّا طول الأمل فينسي الآخرة ، وأما اتباع الهوىٰ ، فإنه يصدُّ عن الحق . وسأله رجلٌ بالبصرة عن الإخوان فقال : الإخوان صنفان : إخوان الثقة وإخوان المكاشرة[2] ، فأما إخوان

---

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٧٨ .

(٢) المكاشرة ـ مفاعلة من كشر كضرب ـ وكشر الرجل عن أسنانه ، أي أبدى وأظهر ويكون في الضحك . والمكاشر : المبتسم في وجهه . والكهف : الملجأ .

الثقة فهم الكهف والجناح ، والأهل والمال فإن كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافاه، وعاد من عاداه ، واكتم سرَّه وعيبه وأظهر منه الحسن . إعلم أيها السائل أنهم أقلُّ من الكبريت الأحمر ، وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك ، فلا تقطعنَّ منهم لذتك ، ولا تطلبنَّ ما وراء ذلك من ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا من طلاقة الوجه ، وحلاوة اللسان .

وقال عليه السلام : لا تتخذنَّ عدوَّ صديقك صديقاً فتعدي صديقك .

وقال عليه السلام : لا تصرم أخاك على ارتياب ، ولا تقطعه دون استعتاب .

وقال عليه السلام : ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة : الفاجر ، والأحمق ، والكذاب ، فأما الفاجر فيزيّن لك فعله ويحبُّ أنك مثله ، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ، فمقارنته جفاء وقسوة ، ومدخله عار عليك . وأما الأحمق فإنه لا يُشير عليك بخير ولا يرجه لصرف السوء عنك ولو جَهد نفسه ، وربما أراد نفعك فضرَّك . فموته خير من حياته ، وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه . وأما الكذاب فإنه لا يهنئك معه عيش ، ينقُل حديثك وينقل إليك الحديث . كلما أفنىٰ أُحدوثة مطاها بأخرىٰ مثلها حتى أنه يُحدِّث بالصدق فلا يصدق ، يغري بين الناس بالعداوة فيبث الشحناء في الصدور . فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم .

وقال عليه السلام : لا عليك أن تصحب ذا العقل ، وإن لم تجد كرمه ، ولكن انتفع بعقله ، واحترس من سيىء أخلاقه ، ولا تدعنَّ صحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله ، ولكن انتفع بكرمه بعقلك ، وافرر الفرار كله من اللئيم الأحمق .

وقال عليه السلام : الصبر ثلاثة : الصبر على المصيبة ، والصبر على الطاعة ، والصبر عن المعصية .

وقال عليه السلام : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبداً ، قيل : وما هنَّ ؟ . قال : العجلة واللجاجة والعجب والتواني .

وقال عليه السلام : الأعمال ثلاثة : فرائض وفضائل ومعاصي . فأما الفرائض فبأمر الله ومشيئته وبرضاه وبعلمه وقدره يعملها العبد فينجو من الله بها . وأما الفضائل فليس بأمر الله لكن بمشيئته وبرضاه وبعلمه وبقدره يعملها العبد فيثاب عليها . وأما المعاصي فليس بأمر الله ولا بمشيئته ولا برضاه ، لكن بعلمه وبقدره يقدِّرها لوقتها فيفعلها العبد

باختياره فيعاقبه الله عليها ، لأنه قد نهاه عنها فلم ينته .

وقال عليه السلام : يا أيها الناس إن لله في كل نعمة حقاً ، فمن أدَّاه زاده ، ومن قصَّر عنه خاطر بزوال النعمة وتعجّل العقوبة ، فليراكم الله من النعمة وجلين ، كما يراكم من الذنوب فرقين .

وقال عليه السلام : من ضيِّق عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك حسن نظر من الله [له] فقد ضيَّع مأمولاً ، ومن وسع عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفاً .

وقال عليه السلام : يا أيها الناس : سلوا الله اليقين ، وارغبوا إليه في العافية ، فإن أجلَّ النعم العافية ، وخير ما دام في القلب اليقين ، والمغبون من غبن دينه ، والمغبوط من حسن يقينه .

وقال عليه السلام : لا يجد رجل طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

وقال عليه السلام : ما ابتلي المؤمن بشيء هو أشدُّ عليه من خصال ثلاث يحرمها ، قيل : وما هنَّ ؟ قال : المواساة في ذات يده ، والإنصاف من نفسه وذكر الله كثيراً . أما إني لا أقول لكم : سبحان الله والحمد لله ، ولكن ذكر الله عند ما أحلَّ له ، وذكر الله عند ما حرَّم عليه.

وقال عليه السلام : من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيه يكفيه ، ومن لم يرضَ من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه .

وقال عليه السلام : المنيَّة لا الدنيَّة ، والتجلد لا التبلّد، والدهر يومان : فيوم لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فلا تحزن فبكليهما ستختبر .

وقال عليه السلام : أفضل على من شئت يكن أسيرك .

وقال عليه السلام : ليس من أخلاق المؤمن الملق ، ولا الحسد إلا في طلب العلم .

وقال عليه السلام : أركان الكفر أربعة : الرغبة ، والرهبة ، والسخط ، والغضب .

وقال عليه السلام : الصبر مفتاح الدرك ، والنجح عقبى من صبر ، ولكل طالب حاجة وقت يحركه القدر .

وقال عليه السلام : اللسان معيار أطاشه الجهل ، وأرجحه العقل .

وقال عليه السلام : من طلب شفاء غيظ بغير حق أذاقه الله هـواناً بحق . إن الله عـدو ما كره .

وقال عليه السلام : ما حار من استخار ، ولا ندم من استشار .

وقال عليه السلام : عمرت البلدان بحب الأوطان .

وقال عليه السلام : ثلاث من حـافظ عليها سعـد : إذا ظهرت عليـك نعمة فـاحمد الله وإذا أبطأ عنك الرزق فاستغفر الله ، وإذا أصابتـك شدة فـأكثر من قـول : «لا حول ولا قوة إلا بالله» .

وقال عليه السلام : العلم ثلاثة : الفقه للأديان ، والطب للأبدان ، والنحو للسان .

وقـال عليه السلام : حقُّ الله في العسـر الـرضىٰ والصبـر ، وحقــه في اليسـر الحمــد والشكر .

وقال عليه السلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة . وكم من شهوة ساعة قد أورثت حزناً طويلاً . والموت فضح الدنيا ، فلم يترك لذي لبّ فيها فرحاً ، ولا لعاقل لذة .

وقال عليه السلام : العلم قائد ، والعلم سائق ، والنفس حرون[1] .

وقـال عليه السلام : كن لما لا تـرجو أرجىٰ منـك لما تـرجو ، فـإن موسىٰ عليه السلام خـرج يقتبس لأهله نــاراً فكلمـه الله ورجــع نبيـاً . وخــرجت ملكــة سبــأ فــأسلمت مــع سليمان عليه السلام . وخرجت سَحرة فرعون يطلبون العز لفرعون ، فرجعوا مؤمنين .

وقال عليه السلام : الناس بأُمرائهم أشبه منهم بآبائهم .

وقال عليه السلام : أيها الناس اعلموا أنه ليس بعاقل من انزعـج من قول الـزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه . الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امـرء ما يُحسن فتكلموا في العلم تبيّن أقداركم .

وقال عليه السلام : رحم الله امرءاً راغب ربه وتوكف ذنبه، وكابر هواه وكـذب مناه . زمَّ

---

(١) الحرون من الخيل : الذي لا ينقاد لراكبه فإذا استدر جريه وقف .

نفسه من التقوىٰ بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام ، فقادها إلى الطاعة بزمامها . وقدعها عن المعصية بلجامها ، رافعاً إلى المعاد طرفه ، متوقعاً في كل أوان حتفه ، دائم الفكر ، طويل السهر ، عزوفاً عن الدنيا ، كدوحاً لآخرته ، جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوىٰ عدّة وفاته ودواء [داء] جواه ، فاعتبر وقاس فوتر الدنيا والناس يتعلم للتفقه والسداد ، قد وقر قلبه ذكر المعاد ، فطوىٰ مهاده ، وهجر وساده ، قد عظمت فيما عند الله رغبته ، واشتدت منه رهبته ، يظهر دون ما يكتم ، ويكتفي بأقل مما يعلم ، أولئك ودائع الله في بلاده ، المدفوع بهم عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله لأبرَّه ، آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

وقال عليه السلام : وكل الرزق بالحمق ، ووكل الحرمان بالعقل ، ووكل البلاء بالصبر .

وقال عليه السلام : للأشعث[1] يعزيه بأخيه عبد الرحمن : إن جزعت فحقّ عبد الرحمن وفيت ، وإن صبرت فحقّ الله أدّيت ، على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمودٌ ، وإن جزعت جرىٰ عليك القضاء وأنت مذمومٌ . فقال الأشعث : إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أتدري ما تأويلها؟ . فقال الأشعث : لأنت غاية العلم ومنتهاه ، فقال عليه السلام : أما قولك : «إنا لله» فإقرار منك بالملك . وأما قولك : «وإنا إليه راجعون» ، فإقرار منك بالهلك .

وركب يوماً فمشى معه قوم فقال عليه السلام لهم : أما علمتم أن مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ، ومذلة للماشي ، انصرفوا .

وقال عليه السلام : الأُمور ثلاثة : أمر بان لك رشده فاتبعه ، وأمرٌ بان لك غيّه

---

(١) الظاهر هو أشعث بن قيس المكنى بأبي محمد ، ذكروه في جملة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان أُسر بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ردة أهل ياسر وعفى عنه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة ، وكانت عوراء فولدت له محمد . وكان أشعث سكن الكوفة وهو عامل عثمان على آذربيجان ، وكان أبا زوجة عمر بن عثمان ، وكتب أمير المؤمنين عليه السلام إليه بعد فتح البصرة فسار وقدم على علي عليه السلام وحضر صفين ثم صار خارجياً ملعوناً ، وقال ابن أبي الحديد كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث وهو الذي شرك في دمه عليه السلام وابنته جعدة سمت الحسن عليه السلام ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام .

فاجتنبه ، وأمر أشكل عليك فرددته إلى عالمه .

وقال له جابر يوماً : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أصبحنا وبنا من نعم الله ربنا ما لا نُحصيه مع كثرة ما نعصيه ، فلا ندري ما نشكر أجميل ما ينشر ، أم قبيح ما يستر .

وعزى عبد الله بن عباس عن مولود صغير مات له فقال عليه السلام : لمصيبة في غيرك لك أجرها أحبُّ إليَّ من مصيبة فيك لغيرك ثوابها، فكان لك الأجر لا بك ، وحسن لك العزاء لا عنك ، وعوَّضك الله عنه مثل الذي عوَّضه منك .

وقيل له : ما التوبة النصوح ؟ . فقال عليه السلام : ندم بالقلب واستغفار باللسان والقصد على أن لا يعود .

وقال عليه السلام : إنكم مخلوقون اقتداراً ومربوبون اقتساراً ، ومضمنون أجداثاً ، وكائنون رفاتاً ، ومبعوثون أفراداً، ومدينون حساباً ، فرحم الله عبداً اقترف فاعترف ، ووجل فعمل ، وحاذر فبادر . وعمَّر فاعتبر ، وحذَّر فازدجر ، وأجاب فأناب ، وراجع فتاب ، واقتدىٰ فاحتذىٰ ، فباحث طلباً ، ونجا هرباً ، وأفاد ذخيرة ، وأطاب سريرة ، وتأهَّب للمعاد ، واستظهر بالزاد ليوم رحيله ، ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته ، فقدَّم أمامه لداء مقامه ، فمهدوا لأنفسكم ، فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلا حواني الهرم وأهل بضاضة الصحة[1] إلا نوازل السقم ، وأهل مدَّة البقاء إلا مفاجأة الفناء واقتراف الفوت ، ودنوَّ الموت .

وقال عليه السلام : اتقوا الله تقية من شمَّر تجريداً ووحَّد تشميراً وانكمش في مهل ، وأشفق في وجل[2] ونظر في كثرة المال وعاقبة الصبر ومغبة المرجع ، فكفىٰ بالله منتقماً ونصيراً ، وكفىٰ بالجنة ثواباً ونوالاً ، وكفى بالنار عقاباً ونكالاً ، وكفى بكتاب الله حجيجاً وخصيماً .

وسأله رجلٌ عن السنَّة والبدعة والفرقة والجماعة . فقال عليه السلام : أما السنَّة فسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وأما البدعة فما خالفها . وأما الفرقة فأهل الباطل وإن كثروا وأما

---

(١) البضاضة : رقة اللون وصفاؤه .

(٢) التشمير : السرعة والخفة . وانكمش أي أسرع وجد فيه . والمهل . الرفق والإمهال .

الجماعة فأهل الحق وإن قلُّوا ، وقال ﷺ : «لا يرجو العبد إلا ربه ، ولا يخاف إلا ذنبه ، ولا يستحيي العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

وقال له رجلٌ : أوصني . فقال ﷺ : أوصيك أن لا يكوننَّ لعمل الخير عندك غاية في الكثرة ولا لعمل الإثم عندك غاية في القلة .

وقال له آخر : أوصني ، فقال ﷺ : لا تحدِّث نفسك بفقر ولا طول عمر .

وقال ﷺ : إن لأهل الدين علامات يعرفون بها : صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وصلة للأرحام ورحمة للضعفاء وقلة مواتاة للنساء وبذل المعروف وحُسن الخُلق وسعة الحلم واتباع العلم وما يقرِّب من الله زلفىٰ ، فطوبىٰ لهم وحسن مآب .

وقال ﷺ : ما أطال [الـ]ـعبد الأمل إلا أنسا[ه] العمل .

وقال ﷺ : ابن آدم أشبه شيء بالمعيار ، إما ناقص بجهل أو راجحٌ بعلم .

وقال ﷺ : سِباب المؤمن فسق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه .

وقال ﷺ : ابذل لأخيك دمك ومالك ، ولعدوِّك عدلك وإنصافك ، وللعامة بشرك وإحسانك تسلِّم على الناس يُسلموا عليك .

وقال ﷺ : سادة النّاس في الدنيا الأسخياء ، وفي الآخرة الأتقياء .

وقال ﷺ : الشيء شيئان ، فشيء لم أُرزقه فيما مضى ولا آمله فيما بقي ، وشيءٌ لا أناله دون وقته ، ولو أجلبت عليه بقوَّة السماوات والأرض ، فبأيِّ هذين أُفني عمري .

وقال ﷺ : إن المؤمن إذا نظر اعتبر . وإذا سكت تفكَّر . وإذا تكلم ذكر . وإذا استغنى شكر . وإذا أصابته شدَّةٌ صبر ، فهو قريب الرضى ، بعيد السخط ، يرضيه عن الله اليسير ولا يسخطه الكثير ، ولا يبلغ بنيته إرادته في الخير ، ينوي كثيراً من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به . والمنافق إذا نظر لها وإذا سكت سها ، وإذا تكلم لغا ، وإذا استغنى طغا ، وإذا أصابته شدة ضغا ، فهو قريب السخط بعيد الرضى ، يسخطه على الله اليسير ولا يرضيه

الكثير ، ينوي كثيراً من الشر ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يعمل به .

وقال عليه السلام : الدنيا والآخرة عدوّان متعاديان وسبيلان مختلفان ، من أحبَّ الدنيا ووالاها أبغض الآخرة وعاداها ، مثلهما مثل المشرق والمغرب والماشي بينهما لا يزداد من أحدهما قرباً إلَّا ازداد من الآخر بعداً .

وقال عليه السلام : من خاف الوعيد قرب عليه البعيد . ومن كان من قوت الدنيا لا يشبع لم يكفه منها ما يجمع . ومن سعى للدنيا فاتته . ومن قعد عنها أتته ، إنما الدنيا ظل ممدودٌ إلى أجل معدود . رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ، ودعي إلى الرشد فدنا ، وأخذ بحجزة ناجٍ هاد فنجا ، قدَّم صالحاً وعمل صالحاً [قدَّم] مذخوراً واجتنب محذوراً ، رمى غرضاً [وقدّم عوضاً] ، كابر هواه وكذَّب مناه ، جعل الصبر مطيّة نجاته ، والتقوى عدة وفاته ، لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزوَّد من العمل .

وقال عليه السلام لرجل : كيف أنتم ؟ . فقال : نرجو ونخاف ، فقال عليه السلام : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه ، ما أدري ما خوف رجل عرضت له شهوة فلم يدعها لما خوف منه ، وما أدري ما رجاء رجل نزل به بلاءٌ فلم يصبر عليه لما يرجو .

وقال عليه السلام : لعَباية بن ربعي(١) ، وقد سأله عن الإستطاعة التي نقوم ونقعد ونفعل : إنك سألت عن الإستطاعة فهل تملكها من دون الله ، أو مع الله ، فسكت عباية ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن قلت : تملكها مع الله قتلتك وإن قلت : تملكها دون الله قتلتك ، [فـ]ـقال عباية : فما أقول ؟ قال عليه السلام تقول : إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن ملّكك إياها كان ذلك من عطائه ، وإن سلبكها كان ذلك من بلائه ، فهو المالك لما ملّكك والقادر على ما عليه أقدرك .

قال الأصبغ بن نباتة(٢) : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أُحدّثكم بحديث

(١) هو عباية بن عمر بن ربعي الأسدي من أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام بل من خواصهما عليهما السلام ومعتمد عليه .

(٢) أصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام وعمر بعده ، وروى عهده =

ينبغي لكل مسلم أن يعيه ، ثم أقبل علينا ، فقال عليه السلام : ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا إلاّ كان أجود وأمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة . ولا ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلاّ كان أمجد وأجود وأكرم من أن يعود في عفوه يوم القيامة ، ثم قال عليه السلام : وقد يبتلي الله المؤمن بالبلية في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله وتلا هذه الآية : ﴿ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾[1] وضم يده ثلاث مرّات ، وهو يقول : ﴿ويعفو عن كثير﴾ .

وقال عليه السلام : أول القطيعة السجا . ولا تأس أحداً إذا كان ملولاً[2] . أقبح المكافات المجازاة بالإساءة .

وقال عليه السلام : أول إعجاب المرء بنفسه فساد عقله . من غلب لسانه أمنه . من لم يصلح خلائقه كثرت بوائقه . من ساء خلقه مله أهله . ربَّ كلمة سلبت نعمة . الشكر عصمةٌ من الفتنة . الصيانة رأس المروَّة . شفيع المذنب خضوعه . أصل الحزم الوقوف عند الشبهة . في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق .

وقال عليه السلام : المصائب بالسوية مقسومة بين البرية . لا تيأس لذنبك وباب التوبة مفتوحٌ . الرشد في خلاف الشهوة . تأريخ المنى الموت . النظر إلى البخيل يقسي القلب . النظر إلى الأحمق يسخن العين . السخاء فطنة واللؤم تغافل .

وقال عليه السلام : الفقر الموت الأكبر . وقلّة العيال أحد اليسارين وهو نصف العيش . والهم نصف الهرم . وما عال امرؤ اقتصد . وما عطب امرؤ استشار . والصنيعة لا تصلح إلاَّ عند ذي حسب أو دين . والسعيد من وعظ بغيره . والمغبون لا محمود ولا مأجور . البر لا يبلى . والذنب لا ينسى .

= لمالك الأشتر الذي عهد إليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر ، وروى أيضاً وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد الحنفية وكان يوم صفّين على شرطة الخميس وكان شيخاً شريفاً ناسكاً عابداً ، وكان من ذخائر علي عليه السلام ممن قد بايعه على الموت وهو من فرسان أهل العراق وكان عند سلمان رضي الله عنه وقت وفاته وبكائه على أمير المؤمنين عليه السلام عند بابه لما ضر به ابن ملجم ، لعنه الله ودخوله عليه ـ وهو معصوب الرأس بعمامة صفراء وقد نزف الدم واصفر وجهه ـ مشهور .

(١) سورة الشورى ؛ الآية : ٣٠ .

(٢) السجا : الستر ، سجا الليل يسجو : ستر بظلمته . وفي النهج (ولا تأمنن ملولا) .

وقال عليه السلام : اصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد . واستشعروا الحمد يؤنس بكم [العقلاء] . ودعوا الفضول يجانبكم السفهاء . وأكرموا الجليس تعمر ناديكم . وحاموا عن الخليط يرغب في جواركم . وأنصفوا الناس من أنفسكم يوثق بكم . وعليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة . وإياكم والأخلاق الدنية فإنها تضع الشريف وتهدم المجد . وقال عليه السلام : اقنع تُعزّ .

وقال عليه السلام : الصبر جُنة من الفاقة . والحرص علامة الفقر . والتجمّل اجتناب المسكنة . والموعظة كهف لمن لجأ إليها .

وقال عليه السلام : من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيبه .

وقال عليه السلام : لا عيش لحسود . ولا مودّة لملوك . ولا مروة لكذوب .

وقال عليه السلام : تروَّح إلى بقاء عزك بالوحدة .

وقال عليه السلام : كلُّ عزيز داخل تحت القدرة فذليلٌ .

وقال عليه السلام : أهلك الناس اثنان : خوف الفقر وطلب الفخر .

وقال عليه السلام : أيها الناس إياكم وحب الدنيا فإنها رأس كل خطيئة وباب كل بلية ، وقران كل فتنة ، وداعي كل رزيّة .

وقال عليه السلام : جماع الخير كله في ثلاث خصال : النظر ، والسكوت ، والكلام ، فكلُّ نظر ليس فيه اعتبارٌ فهو سهو . وكلُّ سكوت ليس فيه فكرةٌ فهو غفلة . وكلُّ كلام ليس فيه ذكرٌ فهو لغوٌ ، فطوبى لمن كان نظره عبرة ، وسكوته فكرة ، وكلامه ذكراً وبكى على خطيئته ، وأمن الناس من شره .

وقال عليه السلام : ما أعجب هذا الإنسان مسرورٌ بدرك ما لم يكن ليفوته ، محزونٌ على فوت ما لم يكن ليدركه ، ولو أنه فكر لأبصر وعلم أنه مدبّر وأن الرزق عليه مقدر ولاقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسّر .

وقال عليه السلام : إذا طاف في الأسواق ووعظهم قال : يا معشر التجار قدّموا الإستخارة وتبرَّكوا بالسهولة واقتربوا من المبتاعين ، وتزينوا بالحلم وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتجافوا عن الظلم ، وأنصفوا المظلومين ولا تقربوا الربا وأوفوا الكيل والميزان ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين .

وسئل أيُّ شيء مما خلق الله أحسن ؟ فقال عليه السلام : الكلام . فقيل : أيُّ شيء مما خلق الله أقبح ؟ قال : الكلام ، ثم قال : بالكلام ابيضَّت الوجوه ، وبالكلام اسودَّت الوجوه .

وقال عليه السلام : قولوا الخير تعرفوا [به] واعملوا به تكونوا من أهله .

وقال عليه السلام : إذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم . وإذا نزلت نازلةٌ فاجعلوا أنفسكم دون دينكم . واعلموا أن الهالك من هلك دينه . والحرب من سلب دينه . ألا وإنه لا فقر بعد الجنة ، ولا غنى بعد النار :

وقال عليه السلام : لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجدَّه .

وقال عليه السلام : ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذَّاب ، إنه يكذِّب حتى يجيء بالصدق فما يُصدّق .

وقال عليه السلام : أعظم الخطايا اقتطاع مال امرىء مسلم بغير حق .

وقال عليه السلام : من خاف القصاص كفَّ عن ظلم الناس .

وقال عليه السلام : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .

وقال عليه السلام : العامل بالظلم ، والمعين عليه والراضي به شركاء ثلاثة .

وقال عليه السلام : الصبر صبران : صبرٌ عند المصيبة حسن [جميل] وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرَّم الله عليك . والذكر ذكران : ذكر عند المصيبة حسن جميل ، وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم [الله] عليك فيكون ذلك حاجزاً .

وقال عليه السلام : اللَّهُمَّ لا تجعل بي حاجة إلى أحد من شرار خلقك وما جعلت بي من حاجة فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً وأسخاهم بها نفساً ، وأطلقهم بها لساناً ، وأقلهم عليَّ بها منّاً .

وقال عليه السلام : طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله .

وقال عليه السلام : إن من حقيقة الإيمان أن يؤثر العبد الصدق حيث يضرّ على الكذب حيث ينفع ولا يعد المرء بمقالته علمه .

وقال عليه السلام : أدوا الأمانة ولو إلى قاتل ولد الأنبياء .

وقال عليه السلام : التقوى سنخ الإيمان .

وقال عليه السلام : ألا إن الذُّل في طاعة الله أقرب إلى العزِّ من التعاون بمعصية الله .

وقال عليه السلام : المال والبنون حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة وقد جمعهما الله لأقوام .

وقال عليه السلام : مكتوب في التوراة في صحيفتين ، إحداهما : من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً . ومن أصبح من المؤمنين يشكو مصيبة نزلت به إلى من يخالفه على دينه فإنما يشكو ربه إلى عدوِّه . ومن تواضع لغنيّ طلباً لما عنده ذهب ثلثا دينه . ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فو ممن يتخذ آيات الله هزواً .

وقال عليه السلام : في الصحيفة الأُخرى : من لم يستشر يندم ، ومن يستأثر من الأموال يهلك . والفقر الموت الأكبر .

وقال عليه السلام : الإنسان لبّه لسانه . وعقله دينه . ومروّته حيث يجعل نفسه ، والرزق مقسوم ، والأيام دُول ، والناس إلىَ آدم شرع سواء[1] .

وقال عليه السلام لكميل بن زياد : رويدك لا تشهر ، وأخف شخصك لا تذكر . تَعَلَّم تعلم . واصمت تَسلم . لا عليك إذا عرّفك دينه لا تعرف الناس ولا يعرفونك .

وقال عليه السلام : ليس الحكيم من لم يُدار من لا يجد بدّاً من مداراته .

وقال عليه السلام : أربع لو ضربتم فيهنّ أكباد الإبل[2] لكان ذلك يسيراً : لا يرجونّ أحدٌ إلاَّ ربه . ولا يخافنّ إلاَّ ذنبه . ولا يستحيي أن يقول : لا أعلم إذا هو لم يعلم . ولا يستكبر أن يتعلم إذا لم يعلم .

وكتب إلى عبد الله بن العباس : أما بعد ، فاطلب ما يعنيك واترك ما لا يعنيك ، فإن في ترك ما لا يعنيك درك ما يعنيك ، وإنما تقدم على ما أسلفت لا على ما خلّفت . وابن ما تلقاه غداً على ما تلقاه ، والسّلام .

وقال عليه السلام : إن أحسن ما يألف به الناس قلوب أودّائهم ونفوا به الضغن عن

---

(١) «دول» أي لا ثبات فيها ولا قرار . والشرع ـ بكسر فسكون وبفتحتين ـ : المثل .
(٢) ضرب أكباد الإبل في طلب الشيء كناية من أن يرحل إليه .

قلوب أعدائهم ، حسُن البشر عند لقائهم والتفقد في غيبتهم والبشاشة بهم عند حضورهم .

وقال عليه السلام : لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

وقال عليه السلام : يا رب ما أشقى جِدّ من لم يعظم في عينه وقلبه ما رأى من ملكك وسلطانك في جنب ما لم ترَ عينه وقلبه من ملكك وسلطانك . وأشقى منه من لم يصغر في عينه وقلبه ما رأى وما لم يرَ من ملكك وسلطانك في جنب عظمتك وجلالك . لا إله إلَّا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين .

وقال عليه السلام : إنما الدنيا فناءٌ وعناءٌ وغيرٌ وعبرٌ فمن فنائها أنك ترى الدهر موتراً قوسه مفوِّقاً نبله لا تخطىء سهامه ولا تشفى جراحه ، يرمي الصحيح بالسقم والحيّ بالموت . ومن عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل ، ويبني ما لا يسكن ، ثم يخرج إلى الله لا مالاً حمل ولا بناءً نقل . ومن غيَرها أنك ترى المغبوط مرحوماً والمرحوم مغبوطاً ليس بينهم إلَّا نعيم زال وبؤس نزل ، ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيتخطفه أجله فلا أمل مدروك ولا مؤمّل متروك ، فسبحان [الله] ما أعز سرورها ، وأظمأ ريّها ، وأضحى فيئها ، فكأنَّ ما كان من الدنيا لم يكن ، وكأنّ ما هو كائن قد كان . [و] إن الدار الآخرة هي دار المقام ودار القرار وجنّة ونار . صار أولياء الله إلى الأجر بالصبر وإلى الأمل بالعمل .

وقال عليه السلام : من أحب السبل إلى الله جرعتان : جرعة غيظ تردُّها بحلم وجرعة حزن تردُّها بصبر . ومن أحبّ السبل إلى الله قطرتان : قطرة دموع في جوف الليل ، وقطرة دم في سبيل الله ، ومن أحبّ السبل إلى الله خطوتان : خطوة امرىء مسلم يشدُّ بها صفّاً في سبيل الله ، وخطوة في صلة الرحم [وهي] أفضل من خطوة يشدُّ بها صفاً في سبيل الله .

وقال عليه السلام : لا يكون الصديق لأخيه صديقاً حتى يحفظه في نكبته وغيبته ، وبعد وفاته .

وقال عليه السلام : إن قلوب الجهّال تستفزّها الأطماع ، وترهنها المنى ، وتستعلقها الخدائع .

وقال عليه السلام : من استحكمت فيه خصلة من خصال الخير اغتفرت ما سواها ، ولا اغتفر فقد عقل ولا دين ، مفارقة الدين مفارقة الأمن . ولا حياة مع مخافة . وفقد العقل فقد الحياة ، ولا يقاس بالأموات .

وقال عليه السلام : من عرَّض نفسه للتهمة فلا يلومنَّ من أساء به الظن ، ومن كتم سرّه كانت الخيرة في يده[1] .

وقال عليه السلام : إن الله يعذِّب ستة بستة : العرب بالعصبية ، والدهاقين بالكبر ، والأُمراء بالجور والفقهاء بالحسد ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرُّستاق بالجهل .

وقال عليه السلام : أيها الناس اتقوا الله ، فإن الصبر على التقوى أهون من الصبر على عذاب الله .

وقال عليه السلام : الزهد في الدنيا قصر الأمل وشكر كلِّ نعمة ، والورع عن كلِّ ما حرَّم الله .

وقال عليه السلام : إن الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتج منهما الفقر .

وقال عليه السلام : ألا إن الأيام ثلاثة : يوم مضى لا ترجوه ، ويوم بقي لا بدَّ منه ، ويوم يأتي لا تأمنه فالأمس موعظة ، واليوم غنيمةٌ ، وغداً لا تدري من أهله ، أمس شاهد مقبول واليوم أمين مؤدّ . وغد يجعل بنفسك سريع الظعن ، طويل الغيبة أتاك ولم تأته . أيها الناس إن البقاء بعد الفناء ولم تكن إلاّ وقد ورثنا من كان قبلنا ولنا وارثون بعدنا فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه . واسلكوا سبل الخير ولا تستوحشوا فيها لقلة أهلها واذكروا حسن صحبة الله لكم فيها . ألا وإن العواري اليوم والهبات غداً . وإنما نحن فروع لأُصول قد مضت ، فما بقاء الفروع بعد أُصولها . أيها الناس إنكم إن آثرتم الدنيا على الآخرة أسرعتم إجابتها إلى العرض الأدنى ورحلت مطايا آمالكم إلى الغاية القصوى ، يورد مناهل عاقبتها الندم وتذيقكم ما فعلت بالأُمم الخالية والقرون الماضية من تغيّر الحالات وتكوّن المثلات .

وقال عليه السلام : الصَّلاة قربان كل تقي ، والحج جهاد كل ضعيف . ولكلِّ شيء

---

(١) الخيرة : الخيار ، وذلك لأن من أسر عزيمة فله الخيار بخلاف من أفشاها .

زكـاة وزكاة البـدن الصيام . وأفضـل عمل المـرء انتظاره فـرج الله والداعي بـلا عمـل كالرامي بلا وتر ، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطيّة . استنزلوا الرزق بالصدقة . وحصّنوا أمـوالكم بالـزكاة . ومـا عال امـرؤ اقتصـد . والتقـدير نصف العيش . والتـودُّد نصف العقل . والهم نصف الهرم . وقلّة العيال أحد اليسارين . ومن أساء والديـه عقّهما . ومن ضرب بيده على فخـذه عند المصيبـة حبط أجره ، والصنيعـة لا تكون صنيعـة إلاّ عند ذي حسب أو دين . والله ينزل الرزق على قدر المصيبة . فمن قدّر رزقـه الله ومن بذّر حرمه الله . والأمانة تجرُّ الرزق . والخيانة تجرُّ الفقر ، ولو أراد الله بالنملة صلاحـاً ما أنبت [لها] جناحاً .

وقال عليه السلام : متاع الدنيا حطام وتُراثها كباب ، بلغتها أفضل من أثرتها . وقُلعتهـا أركن من طمأنينتها(١) ، حكم بالفاقـة على مكثرهـا . وأُعين بالـراحة مَن رغب عنهـا ، من راقه رواؤها أعقبت ناظريه كمهاً(٢) . ومن استشعر شعفها ملأت قلبه أشجاناً ، لهنَّ رقصٌ على سويداء قلبه كرقيص الزبدة على أعراض المدرجة همّ يحزنـه وهمّ يشغله ، كـذلك حتى يؤخـذ بكظمـه ويقطع أبهـراه ويلقى هامـاً للقضاء ، طريحاً هيّنـاً على الله مداه(٣) وعلى الأبرر ملقاه وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن اضطرار ويسمع فيها بأُذن النفث .

وقـال عليه السلام : تعلموا الحلم فـإن الحلم خليـل المؤمن ووزيـره ، والعلم دليله ، والرفق أخوه ، والعقل رفيقه ، والصبر أمير جنوده .

وقـال عليه السلام لـرجـل تجاوز الحـدَّ في التقشف : يا هـذا أما سمعت قـول الله : ﴿وأمـا بنعمة ربـك فحـدِّث﴾(٤) ، فـوالله لابتـذالـك نعم الله بـالفعـال أحبُّ إليـه من ابتذالكها بالمقال .

---

(١) الحـطام ـ كغراب ـ : مـا تكسر من يبس النبـات . والكباب ـ كغـراب ـ الكثير من الإبـل والغنم والتـراب والطين الـلازب وأمثـالهـا . والبلغـة : الكفـاف . والأثـرة ـ كقصبـة ـ : الإختيار واختصاص المرء بالشيء دون غيره . والقلعة : الرحلة .

(٢) الكمه ـ محركة ـ العمى .

(٣) الكظم ـ بالضم والتحريك ـ : مخـرج النفس . والأبهران : العـرقان اللذان يخـرجان من القلب . والهامة : الجثة . والمدى : الغاية والمنتهى .

(٤) سورة الضحى ؛ الآية : ١١ .

وقال لابنه الحسن عليه السلام : أُوصيك بتقوى الله وإقام الصَّلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها . وأُوصيك بمغفرة الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عند الجاهل والتفقه في الدين ، والتثبت في الأمر ، والتعهد للقرآن وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش كلها في كل ما عصي الله فيه .

وقال عليه السلام : قوامُ الدنيا بأربعة : بعالم مستعمل لعلمه . وبغنيّ باذل لمعروفه ، وبجاهل لا يتكبَّر أن يتعلم . وبفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره . وإذا عطّل العالم علمه وأمسك الغنيُّ معروفه ، وتكبَّر الجاهل أن يتعلم ، وباع الفقير آخرته بدنيا غيره فعليهم الثبور .

وقال عليه السلام : مَن استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبداً ، قيل : وما هنَّ يا أمير المؤمنين ؟ . قال: العجلة واللجاجة والعجب والتواني .

وقال عليه السلام : اعلموا عباد الله أن التقوى حصنٌ حصين ، والفجور حصنٌ ذليل . لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه ، ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا ، وبالصبر على طاعة الله ينال ثواب الله . وباليقين تدرك الغاية القصوى . عباد الله إن الله لم يحظر على أوليائه ما فيه نجاتهم ، إذا دلَّهم عليه ولم يقنطهم من رحمته لعصيانهم إياه إن تابوا إليه .

وقال عليه السلام : الصمتُ حكمٌ ، والسكوت سلامة ، والكتمان طرفٌ من السعادة .

وقال عليه السلام : تذلُّ الأُمور للمقدور حتى تصير الآفة في التدبير .

وقال عليه السلام : لا تتمُّ مروَّة الرجل حتى يتفقه [في دينه] ويقتصد في معيشته ، ويصبر على النائبة إذا نزلت به ، ويستعذب مرارة إخوانه .

وسئل عليه السلام : ما المروَّة ؟ فقال : لا تفعل شيئاً في السر تستحيي منه في العلانية .

وقال عليه السلام : الإستغفار مع الإصرار ذنوبٌ مجددة .

وقال عليه السلام : سكّنوا في أنفسكم معرفة ما تعبدون حتى ينفعكم ما تحرِّكون من الجوارح بعبادة من تَعرفون .

وقال عليه السلام : المستأكل بدينه حظه من دينه ما يأكله .

وقال عليه السلام : الإيمان قول مقبول ، وعمل معمول ، وعرفان بالعقول .

وقال عليه السلام : الإيمان على أربعة أركان التوكل على الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله والرضى بقضاء الله وأركان الكفر أربعة : الرغبة والرهبة والغضب والشهوة .

وقال عليه السلام : من زهد في الدنيا ولم يجزع من ذُلّها ولم ينافس في عزِّها . هداه الله بغير هداية من مخلوق وعلّمه بغير تعليم ، وأثبت الحكمة في صدره وأجراها على لسانه .

وقال عليه السلام : إن لله عباداً عاملوه بخالص من سرّه ، فشكر لهم بخالص من شكره ، فأولئك تمرُّ صحفهم يوم القيامة فُرّغاً ، فإذا وقفوا بين يديه ملأها لهم من سرّ ما أسرُّوا إليه .

وقال عليه السلام : ذلّلوا أخلاقكم بالمحاسن وقوِّدوها إلى المكارم . وعوِّدوا أنفسكم الحلم واصبروا على الإيثار على أنفسكم فيما تحمدون عنه ولا تداقّوا الناس وزناً بوزن . وعظِّموا أقداركم بالتغافل عن الدني من الأمور . وأمسكوا رمَق الضعيف بجاهكم ، وبالمعونة له إن عجزتم عما رجاه عندكم . ولا تكونوا بحّاثين عما غاب عنكم فيكثر غائبكم . وتحفّظوا من الكذب ، فإنه من أدنى الأخلاق قدراً ، وهو نوع من الفحش وضرب من الدناءة . وتكرَّموا بالتعامي عن الاستقصاء - وروي بالتعامس من الاستقصاء[1] - .

وقال عليه السلام : كفى بالأجل حرزاً . إنه ليس أحد من الناس إلاّ ومعه حفظة من الله يحفظونه أن لا يتردَّى في بئر ، ولا يقع عليه حائط ، ولا يصيبه سبعٌ ، فإذا جاء أجله خلّوا بينه وبين أجله .

---

(١) تعامى فلان : أظهر من نفسه العمى ، والمراد التغافل عنه والتعامس : التغافل .